دلالة لفظ السكينة والوقار في القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

د. عدي جاسم مطر سلمان الهاجري

الملخص:

تقوم فكرة البحث على محورين : تناول المحور الأول بالحديث عن مفهوم لفظ السكينة لغةً واصطلاحاً . مع بيان الآيات الدالّة على لفظ السكينة ومشتقاتها في القرآن الكريم ، وتفسير كلّ آية منها . أمّا المحور الثاني فقد اشتمل على بيان لفظ الوقار لغة واصطلاحاً. مع بيان الآيات الدالة على لفظ الوقار ومشتقاته في القرآن الكريم ، وتفسير كلّ آية منها . وقد تبيّن لي أنّ اللفظين في الإستعمال القرآني قد وضعا بدقة متناهية على معانٍ جميلة . ولا ننسى أننا اعتمدنا في ذلك كلّه على النصوص القرآنية الواردة في ذكر اللفظين .

الكلمات المفتاحية: (دلالة لفظ السكينة، الوقار).

The meaning of the word serenity and dignity in the Holy Quran
(Objective study)

Dr. Uday Jassim Matar Salman Al Hajri

Abstract:

The idea of the research is based on two axes: The first axis deals with the concept of the word serenity linguistically and idiomatically.

With an explanation of the verses that indicate the word serenity and its derivatives in the Holy Qur'an, and the interpretation of each verse.

The second axis included an explanation of the word "reverence" linguistically and terminologically.

With an explanation of the verses that indicate the word "reverence" and its derivatives in the Holy Qur'an, and an interpretation of each verse.

It became clear to me that the two words in Qur'anic usage were placed with the utmost precision and have beautiful meanings.

Let us not forget that we relied in all of this on the Qur'anic texts mentioned in the two words.

Keywords: (the meaning of the word serenity, dignity).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد : فإنّ الحكمة من نزول القرآن الكريم هو التدبّر لآيات الله تعالى العظيمة قال تعالى: ٱلۡكِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ [١]، وهذه الآيات القرآنية عبارة عن ألفاظ تدلّ على معانٍ جليلة .

وعندما يعصف بالمسلم الكروب فإنه يلتجيء إلى كلام ربّه فيجد فيه الأنس والراحة والإطمئنان لقلبه وجوارحه فيسكن قلبه ويكون صاحبه وقوراً قال تعالى: ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ [٢] .

ومن الدلالات القرآنية التي نحاول أن نسلّط الضوء عليها هي دلالة لفظيْ السكينة والوقار في القرآن الكريم ، لأنّ دلالة هذين اللفظين مترادفة وبينها معانٍ لطيفة التي تدلّ عليها من خلال السياق .

اذن : فما هي السكينة والوقار في القرآن الكريم ؟ هذا ما ستناوله في بحثنا المتواضع هذا .

فقد قسّمت بحثي على مبحثين ، المبحث الأول وهو على مطلبين : التعريف اللغوي والإصطلاحي للفظ السكينة ، والمطلب الثاني : الآيات الدالة على لفظ السكينة مع تفسيرها .

أما المبحث الثاني : على مطلبين : المطلب الأول : التعريف اللغوي والإصطلاحي للفظ الوقار ، والمطلب الثاني : الآيات الدالة على لفظ الوقار في القرآن الكريم مع تفسيرها.

ثم الخاتمة الذي ذكرت فيه خلاصة البحث ، وبعد ذلك الهوامش ، ثم المصادر والمراجع .

وأخيراً أسأل الله عز وجل أن يوفقني في ذلك .

المبحث الأول : تعريف لفظ السكينة في اللغة والإصطلاح :

المطلب الأول : السكينة في اللغة .

السكينة في اللغة : من سَكَن (السين والكاف والنون) أصل واحد يدل على خلاف الإضطراب والحركة . يقال : سكن الشيء يسكن سكوناً فهو ساكن .

والسكن : الأهل الذين يسكنون الدار .... والسكن : كلّ ما سكنت إليه من محبوب .

والسكينة : هو الوقار ، وسكان السفينة سمّي لأنّه يسكنها عن الإضطراب)[٣].

ويقول ابن منظور في سكن: (السكون ضدّ الحركة سكن الشيء يسكن سكوناً إذا ذهبت حركته وأسكنه غيره تسكيناً ، وكلّ ما هدأ فقد سكن كالريح والحر والبرد ونحو ذلك .

وسكن الرجل سكت ، وقيل سكن في معنى سكت ، وسكنت الريح وسكن المطر ، وسكن الغضب)[٤]

فالسكينة تأتي بمعنى السكون ، وتأتي بمعنى سكن الدار ، وكلّ ما سكنت إليه من محبوب ، وتأتي كذلك بمعنى الوقار، وسكان السفينة ، وبمعنى السكوت ، وسكون الريح والغضب .

والذي يبدو لي أنّ المعنى واحد وهو السكون الذي هو ضدّ الحركة والإضطراب ، والذي يكون فيه الراحة والطمأنينة .

المعنى الإصطلاحي :

عُرّفت السكينة في الإصطلاح بتعاريف كثيرة منها :

(ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزّل الغيب ، وهي نور من القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن وهو مبادي عين اليقين)[٥] .

وقال آخر : (هي الدعة والوقار)[٦].

وقال آخر: (هي الطمأنينة ، والرحمة والنصر ، وريح خجوج : سريعة المر)[٧] .

وقال بعضهم : (الوقار والطمأنينة)[٨] .

وقال آخر : (هي الرحمة)[٩] .

وقال القشيري : هي (ثلج القلب عند جريان حكم الرب تبعث الطمأنينة ، وخمود آثار البشرية بالكلية والرضا بالبادي من الغيب غير معارضة اختيار. ويقال : السكينة : القرار على بساط الشهود بشواهد الصحو، والتأدّب بإقامة صفات العبودية من غير لحوق مشقة ، وبلا تحرّك عرق لمعارضة حكم)[١٠]

ويقول أيضا عن السكينة : (المنزّلة على المؤمنين خمودهم تحت جريان ما ورد من الغيب من غير كراهة بنوازع البشرية ، واختطاف الحق إياهم عنهم حتى لم تستفزهم رهبة من مخلوق فسكنت عنهم كل إرادة واختيار)[١١] .

وقال آخر : (الطمأنينة والثبات)[١٢].

وقيل : هي استحكام القلب عند جريان حكم الرب ، وقيل : هي المقام مع الله تعالى بفناء الحظوظ سواء من آثار قوة تجلي الحق سبحانه)[١٣] .

والذي يبدو لي من خلال هذه التعاريف لمعنى السكينة أنّ المعنى الاصطلاحي قريب للمعنى اللغوي فهي من السكون والقرار والطمأنينة والثبات ، فالسكينة : هي سكون القلب

وعدم اضطرابه من شدة ما ينزل عليه ؛ فيصبح القلب قوي الإيمان واليقين والثبات ، فكلما زاد الإيمان قوي قلبه وسكنت نفسه وثبت عند البأس ، وكلما قلّ زاد قلق القلب .

المطلب الثالث : الآيات الدالة على لفظ السكينة مع تفسيرها .

قال تعالى: وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ [١٤].

فالمراد بالسكينة في هذه الآية (السكون والطمأنينة)[١٥]. أي: (في التابوت سكينة من ربكم وطمأنينة لكم من ربكم)[١٦].

٢. قال تعالى : ٱ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ [١٧] .

يقول البغوي عن المراد بهذه السكينة :(ثم أنزل الله بعد الهزيمة سكينته يعني: الأمنة والطمأنينة وهي : فعلية من السكون على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها يعني : الملائكة)[١٨]

يقول ابن الجوزي :(فيها ثلاثة أقوال : أحدهما أنّها الرحمة . قاله ابن عباس ، والثاني : الوقار. قاله قتادة ، والثالث : السكون والطمأنينة . قاله ابن قتيبة ، وهو أصح)[١٩]. والطمأنينة هي السكون .

٣. قال تعالى :ٱهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا [٢٠] . وتعني هذه الآية: أنّ الله سبحانه وتعالى هو الذي أنزل السكون والطمأنينة في قلوب المؤمنين بالله ورسوله كما قال في ذلك الطبري في تفسيره [٢١] وكذلك السمرقندي [٢٢] .

٤. قال تعالى : لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨[٢٣].

يقول الرازي : قَالَ تَعَالَى: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) (مِنَ الصِّدْقِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الرِّضَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْمُبَايَعَةِ فَحَسْبُ، بَلْ عِنْدَ الْمُبَايَعَةِ الَّتِي كَانَ مَعَهَا عِلْمُ اللَّهِ بِصِدْقِهِمْ، وَالْفَاءُ فِي قَوْلِهِ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ لِلتَّعْقِيبِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ فَإِنَّهُ تَعَالَى رَضِيَ عَنْهُمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ)[٢٤].

(والسكينة : الطمأنينة وسكون النفس إلى صدق الوعد. وقيل الصبر.)[٢٥]

٥. قال تعالى :ٱإِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا [٢٦]

٦. وجاء لفظ السكينة بصيغة سَكَنَ كما يقول سبحانه وتعالى : وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ [٢٧] أي : (انّه تعالى لمّا ذكر أنّ له ملك ما حوى المكان من السموات والأرض ذكر ما حواه الزمان من الليل والنهار ، وإن كان كل واحد من الزمان والمكان يستلزم الآخر ، لكنّ النصب عليهما أبلغ في الملكية ..)[٢٨].

فسكن من السكون ، فلماذا خص السكون دون غيره ؟ يقول السمعاني : (وانّما خصّ السكون لانّ النعمة في السكون أكثر منها في الحركة) [٢٩] .

٧. وبصيغة (سَكَنٌ):إن صلاتك سكن لهم (تعليل للإمر بالصلاة والسكن: السكون وما تسكن النفس إليه من الأهل والوطن مثلا وعلى الأول جعل الصلاة نفس السكن والإطمئنان مبالغة وعلى الثاني يكون المراد تشبيه صلاته عليه الصلاة و السلام في الإلتجاء اليها بالسكن والأول أولى أي إن دعاءك تسكن نفوسهم إليه وتطمئن قلوبهم به إلى الغاية ويثقون بأنه سبحانه قبلهم.)[٣٠]

٨. وبصيغة (لتسكنوا) قال تعالى: ٱ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ [٣١] (أي: هو الذي جعل لكم الوقت قسمين بمقتضى علمه ومشيئته بدون مساعد ولا شفيع، فجعل الليل مظلما لأجل أن تسكنوا فيه بعد طول التعب والنصب والحركة للمعاش، وجعل النهار مضيئا ذا إبصار لتنتشروا في الأرض وتقوموا بجميع أعمال العمران والكسب والشكر للرب.)[٣٢]

٩. وفي نفس المعنى قال تعالى:ٱقُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ٧١ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ [٣٣].

وهذا تذكير للعبد على نعمة الراحة وارتخاء الاعصاب بعد التعب في النهار وهذه من أفضل النعم .

(ولم يقل تعالى بنهار تتصرفون فيه كما قال: بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ بل ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لأنّ المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة)[٣٤] .

ولماذا قرن تعالى بالضياء بالسمع وبالليل بالبصر؟ لأنّه تعالى(لأنّ السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل أفلا تبصرون لأنّ غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره من السكون ونحوه)[٣٥].

١٠. وقد خصّ تعالى الليل كذلك بالسّكن في هذه الآية إذ يقول سبحانه : قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَاتُبۡصِرُونَ ٧٢ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ [٣٦] .

أي :(استراحة من متابعة الأسفار)[٣٧] والمعنى : أَخْبَر سبحانه أَنَّهُ لَوْ جَعَلَ النَّهَارَ سَرْمَدًا دَائِمًا مُسْتَمِرًّا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لأضرَّ ذَلِكَ بِهِمْ، وَلَتَعِبَتِ الْأَبْدَانُ وكلَّت مِنْ كَثْرَةِ الْحَرَكَاتِ وَالْأَشْغَالِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِۚ أَيْ: تَسْتَرِيحُونَ مِنْ حَرَكَاتِكُمْ وَأَشْغَالِكُمْ.

أَفَلَاتُبْصِرُونَ ٧٢ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ أَيْ: بِكُمْ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ أَيْ: خَلَقَ هَذَا وَهَذَا لِتَسْكُنُواْ فِيهِ أَيْ: فِي اللَّيْلِ، وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ أَيْ: فِي النَّهَارِ بِالْأَسْفَارِ وَالتَّرْحَالِ، وَالْحَرَكَاتِ وَالْأَشْغَالِ، وَهَذَا مِنْ بَابِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ.[٣٨]

وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ (أي: يتعاقبان بالظلمة والضياء ؛ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ أي: في الليل وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ أي: بالنهار وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أي : نعم الله فيهما)[٣٩].

١١. صيغة (لتسكنوا) قال تعالى:ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ [٤٠] .

١٢. وجاء اللفظ كذلك بصيغة (ليسكنوا) قال تعالى:أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [٤١] .

١٣. وكذلك عبّر سبحانه وتعالى بالليل بلفظ السكن فقال:ٱفَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ[٤٢] .

وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا (أَيْ: مُظْلِمًا سَاجِيًا لِيَسْكُنَ فِيهِ الْخَلْقُ ؛ فَيَسْتَرِيحُوا مِنْ تَعَبِ الْكَدِّ بِالنَّهَارِ، كَمَا بَيَّنَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا)[٤٣].

فنلاحظ من خلال النظر الى هذه الآيات التي تدلّ على سكون الليل بأنّ الليل فيه الراحة والإطمئنان والإستقرار من مشاغل النهار وتعبه .

ولذلك اختلفت الصيغ فيه (لتسكنوا) و(ليسكنوا) و(تسكنون)(سكناً) ؛ فإنّ كثرة الصيغ في المعنى الواحد تدلّنا على معانٍ جليلة .

١٤. قال تعالى في معنى آخر: ٱوَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ[٤٤] .

ٱوَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لأنّ حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال، أو لأنّهن من جنسهم لا من جنس آخر. لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا لتميلوا إليها وتألفوا بها فإن الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر.)[٤٥]

١٥. قال تعالى:ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ [٤٦]ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ يعني: نبي الله آدم (عليه السلام).وَجَعَلَ مِنْهَا من جسدها من ضلع من أضلاعها، أو من جنسها كقوله:جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا[٤٧].زَوْجَهَا حواء. لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ليستأنس بها ويطمئن إليها اطمئنان الشيء إلى جزئه أو جنسه، وإنما ذكر الضمير ذهاباً إلى المعنى ليناسب.)[٤٨] إذن : السكن هنا الإستئناس بالزوجة والإطمئنان بها.

ولم يكتف القرآن الكريم بذكر السكن للأزواج فحسب بل هذا السكن تعدى إلى البيت ، قال تعالى : وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ [٤٩] أي :(يقول تعالى ذكره : وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم أيها الناس، مِّنْ بُيُوتِكُمْ التي هي من الحجر والمدر، سَكَنًا تسكنون أيام مقامكم في دوركم وبلادكم)[٥٠].

فقد استخدم القرآن الكريم صيغ عديدة في سكن الزوج مع زوجته(لتسكنوا إليها) و(ليسكُن إليها) وهذا مما يؤدي الى سكن البيوت العامرة بالمودة والرحمة فجاء بصيغة(سكناً) .

١٦. وقد عمد القرآن الكريم السكن للريح قال تعالى: وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ٣٢ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ [٥١].

أي: وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ أي: السفن الجارية ٱفِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ أي: الجبال ٱإِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ أي: فيبقين ثوابت على ظهر البحر إِنَّ فِي ذَٰلِكَ أي: في جري هذه الجواري في البحر، بتسخير الله تعالى الريح لجريها لَأٓيَٰتٍ أي: لعبرة وعظة وحجة بيّنة على القدرة الأزلية لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ أي لكل مؤمن. وإنما آثر وصفيه المذكورين، تذكيراً بما ينبغي أن يكون المؤمن عليه من وفرة الصبر وكثرة الشكر. إذ لا يكمل الإيمان بدونهما ، والإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر)[٥٢] .

فالله عز وجل إن شاء أن لا تجري هذه السفن في البحر فيجعلها ساكنة ما جرت بإذنه سبحانه وتعالى ، (فتثبت في موضع واحد ، وتقف على ظهر الماء لا تتقدّم ولا تتأخّر.)[٥٣] وفي هذا المعنى آيات من الله سبحانه لكل من صبر وشكر فقال تعالى:إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ

شَكُورٍ هنا يقول صاحب تفسير الجلالين عن الصبّار الشكور :(هو المؤمن يصبر في الشدة ، ويشكر في الرخاء)[٥٤] .

المبحث الثاني : الوقار

المطلب الأول : معنى الوقار: لغةً واصطلاحاً .

فمعنى الوقار لغة : مصدر من (من وقر الرجل يقرّ وقاراً وقرة ، إذا ثبت ، فهو وقور .)[٥٥] .

وقال ابن فارس : (الواو والقاف والراء أصل يدل على ثقل في الشيء . منه الوقر : الثقل في الاذن . يقال منه : وقِرت أذنه توْقر وقراً .

قال الكسائي : وقرت أذنه فهي موقورة . والوقر : الحمل . يقال : نخلة موقّرة وموقر ، أي: ذات حمل كثير)[٥٦].

ومن هذا المعنى نتعرف على معنى الوقار : فالوقار : الحلم والرزانة ، ورجل ذو قرة ، إذا كان وقوراً .)[٥٧]

وقد قال الراغب عن الوقار : هو(السكون والحلم يقال: هو وقور ووقار ومتوقر قال تعالى:ٱمَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا[٥٨]، وفلان ذو وقرة ، وقوله: ٱوَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ[٥٩] . قيل : هو من الوقار . وقال بعضهم: هو من قولهم وقرت أقر وقرا أي : جلست)[٦٠].

والفرق بين الوقار والحلم (أنّ الوقار : هو الهدوء وسكون الأطراف وقلة الحركة ، ويقع أيضاً على مفارقة الطيش عند الغضب ، مأخوذ من الوقر وهو الحمل ، ولا تجوز الصفة به على الله سبحانه وتعالى)[٦١].

والوقار اصطلاحاً : (التأنّي في التوجّه نحو المطالب)[٦٢].

ويقول الجاحظ عن الوقار : (هو الإمساك عن فضول الكلام والعبث ، وكثرة الإشارة والحركة ، فيما يستغنى عن التحرّك فيه ، وقلة الغضب ، والإصغاء عند الإستفهام ، والتوقّف عن الجواب والتحفظ من التسرّع ، والمباكرة في جميع الأمور .)[٦٣]

إذن : تبيّن مما تقدّم أنّ الوقار في معناه اللغوي يوافق المعنى الإصطلاحي الذي هو السكون والرزانة والحلم والثبات والهدوء وعدم الطيش عند الغضب مما يؤدي إلى الاستعجال في اتخاذ القرار قد يكون غير مناسب في وقته وهذا مما ينبغي الصبر عليه لتحقيق مراد الله عز وجل ، وهذا المعنى تشير إليه الآيات القرآنية الآتية التي سنتحدث عنها إن شاء الله تعالى .

المطلب الثاني: الآيات الدالة على لفظ الوقار مع تفسيرها .

لقد جاءت آيات الوقار في القرآن الكريم دالّةً على معانٍ جليلة وهي على حسب الترتيب القرآني :

١. قال تعالى : ٱوَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ [٦٤] .

يقول صاحب الأساس في قوله تعالى:ٱوَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ (أي: حين تتلو القرآن ، أي: يجيئون ليسمعوا قراءتك وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أي : أغطية أن يفقهوه.، لئلا يفقهوه . وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ أي : ثقلاً يمنع السمع وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۖ لجحودهم وطبيعتهم الكافرة المتكبرةحَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ..... والمعنى : أنّه بلغ تكذيبهم بالآيات إلى أنّهم يجادلوك وينكرون ، وفسّر مجادلتهم بأنّهم يقولون عن القرآن الذي هو كلام الله أنّه أكاذيب.)[٦٥] فمعنى الوقر هنا: الثقل في الأذن وهو الصمم عن فهم آيات الله تعالى ، والإصغاء لما يدعوهم إليه[٦٦] .

فهو الثقل الذي يمنع من سمعه حق الإستماع (لأنّه يمنع من وعيه الذي هو غاية السماع ، فهم لا يؤمنون بما يسمع منك لذلك.)[٦٧]

٢. وقال تعالى في سورة الإسراء عن حالهم :ٱوَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا [٦٨].

يقول ابن عاشور : (لمّا كان الإخبار عنهم قبل هذا يقتضي أنهم لا يفقهون معاني القرآن تبع ذلك بأنهم يُعرضون عن فهم ما فيه خير لهم ، فإذا سمعوا ما يبطل إلهية أصنامهم فهموا ذلك فولّوا على أدبارهم نفوراً ، أي : زادهم ذلك الفهم ضلالاً كما حرمهم عدمُ الفهم هدياً ، فحالهم متناقض فهم لا يسمعون ما يحق أن يسمع ، ويسمعون ما يَهْوَوْنَ أن يسمعوه ليزدادوا به كفراً.)[٦٩]

فالله سبحانه وتعالى جعل على قلوبهم الأكنان وهي الأغطية وعلى الأذان الثقل لماذا؟(لِئَلَّا يَفْقَهُوا الْقُرْآنَ، أَوْ كَرَاهَةَ أَنْ يَفْقَهُوهُ لِحَيْلُولَةِ تِلْكَ الْأَكِنَّةِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَبَيْنَ فِقْهِ الْقُرْآنِ ؛ أَيْ فَهْمِ مَعَانِيهِ فَهْمًا يَنْتَفِعُ بِهِ صَاحِبُهُ، وَأَنَّهُ جَعَلَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ؛ أَيْ صَمَمًا وَثِقَلًا لِئَلَّا يَسْمَعُوهُ سَمَاعَ قَبُولٍ وَانْتِفَاعٍ. وَبَيَّنَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ سَبَبَ الْحَيْلُولَةِ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَبَيْنَ الِانْتِفَاعِ بِهِ، وَأَنَّهُ هُوَ كُفْرُهُمْ)(٧٠). فبسبب كفرهم بالله وآياته لم يفقهوا آيات الله عزّ وجل .

فحالهم مع القرآن الكريم في عدم فقههم له وعدم سماعهم لآياته سماع فهم وتدبّر لبلاغته بحال من جعل الله تعالى على قلبه غشاوة فلا يصل إلى الحق وحال من في أذنه ثقل قلا يسمع ، ثم يعرض القرآن صورة نفورهم من الحق وتأثرهم بأصنامهم قال تعالى عن ذلك[٧١]:ٱوَقۡرٗاۚ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا [٧٢].

٣. وفي نفس الصيغة والمعنى يقول تعالى في آية أخرى من سورة الكهف:ٱ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا [٧٣].

وهنا السياق لمن أعرض عن آيات الله تعالى وصدّ عنها لما فيها من النجاة والوصول الى ما فيه الهداية والرشاد يقول الطبري :(فأعرض عن آياته وأدلته التي في استدلاله بها الوصول إلى الخلاص من الهلاك وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ يقول : ونسي ما أسلف من الذنوب المهلكة فلم يتب ولم ينب .)[٧٤]

وما سبب إعراضهم عن آيات الله تعالى ؟لأنّه (مطبوع على قلوبهم)[٧٥]،ولأنّ في آذانهم ثقلاً فهم لا يسمعون حقّ السمع ولا يعون حقّ الوعي[٧٦].

وقد جمع تعالى اللفظ بعد الإفراد في الآية الكريمة (حملاً على لفظ من ومعناه : فَلَن يَهْتَدُوٓاْ فلا يكون منهم اهتداء إلبتة كأنّه محال عنهم لشدّة تصميمهم أَبَدًا مدّة التكليف كلها.)[٧٧]

٤. وقال تعالى أيضاً في آية أخرى من سورة لقمان : ٱلۡوَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [٧٨].

(أي ومن الناس فريق يتخذ ما يتلهّى به عن الحديث النافع للإنسان فى دينه، فيأتى بالخرافات والأساطير والمضاحيك وفضول الكلام، كالنضر بن الحارث الذي كان يشترى الكتب، ويحدّث بها الناس، وربما اشترى الفتيات، وأمرهن بمعاشرة من أسلم، ليحملهم على ترك الإسلام، وما مقصده من ذلك إلا الإضلال، والصد عن دين الله وقراءة كتابه، واتخاذه هزواً ولعباً.)[٧٩]

وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (أي: هذا المقبل على اللهو واللعب والطرب إذا تليت عليه الآيات القرآنية ولّى عنها وأعرض وأدبر وتصامم وما به صمم كأنّه ما يسمعها لأنّه يتأذّى بسماعها ، إذ لا انتفاء له بها ولا أَرَبَ له فيها . فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ أي : يوم القيامة يؤلمه لما تألّم بسماع كتاب الله وآياته).[٨٠]

٥.وجاء النص القرآني بالصيغة نفسها كذلك في سورة فصلت وبسياق مختلف إذ يقول تعالى: وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ [٨١] .

(يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون المعرضون عن آيات الله من مشركي قريش إذ دعاهم محمد نبيّ الله إلى الإقرار بتوحيد الله وتصديق ما في هذا القرآن من أمر الله ونهيه، وسائر ما أنزل فيه قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ يقول: في أغطية مِّمَّا تَدۡعُونَآ يا محمد إِلَيۡهِ من توحيد الله، وتصديقك فيما جئتنا به، لا نفقه ما تقول وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وهو الثقل، لا نسمع ما تدعونا إليه استثقالا لما يدعو إليه وكراهة له.)[٨٢].

٦. وقال تعالى في السورة نفسها :وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ[٨٣] .

ومعنى هذه الآية: ولو جعل الله تعالى كتابه قرآناً أعجميّاً أي : بغير لغة العرب لقالوا لولا فصّلت أي: هلّا بيّنت آياته بالعربية حتى نفهمه ؟ ءاعجمي وعربي ..... وهذا استفهام إنكار. أي: لو كان كذلك لكان أشدّ لتكذيبهم ، قل هو أي: القرآن للذين آمنوا هدىً من الضلالة وشفاء للشكوك والأوجاع .[٨٤]

لكن الذين لا يؤمنون به حالهم أنّ في آذانهم وقراً كما يقول تعالى: وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ . وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ (مبتدأ خبرُه: فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ على تقدير هو فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ لقوله: وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات).[٨٥] أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ (قيل : أي : من لم يتدبر القرآن صار كالأعمى الأصم ، فهو ينادى من مكان بعيد فينقطع صوت المنادي عنه وهو لم يسمع.)[٨٦] تمثيل رائع للذي لا يؤمن بآيات الله ، وهذه عقوبة عليه .

نلاحظ من خلال مفهوم وتفسير لفظ الوقار من صيغة (وقرٌ، ووقراً) في السياق القرآني أنّها اختصت باللآذان من حيث الثقل الكائن عند سماعهم لآيات الله سبحانه وتعالى ؛ لأنّهم لا يؤمنون بها ، ولو آمنوا بها وما تحويه من معاني غزيرة من بلاغة وفصاحة وبيان وأحكام لجاءهم نور من ربهم وفضل كبير .

٧. والصيغة الأخرى التي استعملها القرآن الكريم للفظ الوقار وقد اشتقّت من اللفظ نفسه ولها معنى آخر هي صيغة : (توقّروه)كما في سورة الفتح ، يقول تعالى :ٱإِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا [٨٧].

وهذه الآيات جاءت في حق نبي الله محمد (صلى الله عليه وسلم) والغرض من ذلك هو تعظيم مكانة النبي (ﷺ) ، وما الواجب علينا تجاهه .

فـ(يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ﷺ)ٱإِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ يا محمد إشَٰهِدٗا على أمتك بما أجابوك فيما دعوتهم إليه، مما أرسلتك به إليهم من الرسالة،ٱوَمُبَشِّرٗا لهم بالجنة إن أجابوك إلى ما دعوتهم إليه من الدين القيم، وَنَذِيرٗا لهم عذاب الله إن هم تولَّوْا عما جئتهم به من عند ربك.)[٨٨].

فما الحكمة من إرسال الله تعالى رسوله محمداً (صلى الله عليه وسلم)؟ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا حتى نؤمن بالله وسوله (صلى الله عليه وسلم)، ومعنى:وَتُعَزِّرُوهُ أَيْ: (تُعِينُوهُ وَتَنْصُرُوهُ ،وَتُوَقِّرُوهُۚ تُعَظِّمُوهُ وَتُفَخِّمُوهُ . هَذِهِ الْكِنَايَاتُ رَاجِعَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهَاهُنَا وَقْفٌ، وَتُسَبِّحُوهُ أَيْ : تُسَبِّحُوا اللَّهَ يُرِيدُ تُصَلُّوا لَهُ، بُكْرَةً وَأَصِيلًا، بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ.)[٨٩] (وقريء:(لتؤمنوا)(وتعزّروه)(وتوقّروه)(وتسبّحوه) بالتاء .

والخطاب لرسول الله (ﷺ) ولأمّته . وقريء : (وتعزروه) بضم الزاي وكسرها . وتعزروه بضم التاء والتخفيف ، وتعززوه بالزايين .وتوقروه من أوقره بمعنى وقره . وتسبحوا الله بُكۡرَةٗ وَأَصِيلاً.)[٩٠]

والخطاب لله ولرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فإذا كان الخطاب لله تعالى يكون بإرجاع الضمائر إلى الله سبحانه وتعالى ، يقول الزمخشري: (والضمائر لله عز وجلّ والمراد بتعزيز الله : تعزيز دينه ورسوله (ﷺ) . ومن فرق الضمائر فقد أبعد) لكن قول الجمهور في (تعزّروه) (وتوقّروه) (هما للنبي ﷺ (وتسبّحوه) هي لله وهي صلاة البردين.)(٩١) والذي أراه هو الرأي الثاني ؛ لأنّ الضمير يعود لأقرب مذكور، ومناسبة اللفظ للآية السابقة .

والكاف للخطاب الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بقوله تعالى : ٱإِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ ولسياق الآية يوحي إليه فإنّ النصرة والتقوية تكون للنبي (صلى الله عليه وسلم)، والتسبيح يكون لله وحده. ومعنى التسبيح هنا هي الصلاة .

إذن : معنى (وتوقّروه) تعظّموا رسوله (صلى الله عليه وسلم).

٨. والإشتقاق الآخر من لفظ الوقار في استعمال القرآن الكريم له هو (وِقراً) بكسر الواو وسكون القاف ، وقد خصّت هذه الصيغة في معنى السحاب التي تحمل الماء .

قال تعالى : فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا [٩٢] (أي: فأقسمت لكم بالسحب الحاملات التي تحمل وقراً؛ أي: حملًا ثقيلًا، وهو الماء، كما تحمل ذوات الأربع الوقر)[٩٣] فهذا قسم بالسحب .

(فَالْحامِلاتِ وِقْراً فالسحب الحاملة للأمطار، أو الرياح الحاملة للسحاب، أو النساء الحوامل، أو أسباب ذلك.)[٩٤] لكنّ السياق يدل على أنّ الرّياح هي السحب التي تحمل الأمطار يقول تعالى : ٱفَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا [٩٥] فالحاملات هي الرياح التي تحمل السحاب ، والوقر هو السحاب[٩٦] ،ولأنّها (عُطِفَتْ بِالْفَاءِ عَلَى الذَّارِيَاتِ بِمَعْنَى الرِّيَاحِ لِأَنَّهَا نَاشِئَةٌ عَنْهَا فَكَأَنَّهَا هِيَ.)[٩٧]

فالله عزو جل أقسم بربّ هذه الأشياء ومن ضمنها الرياح التي تحمل السحاب وهذا دليل على قدرته على سوقها ، فالحكمة من هذا القسم أنّه سبحانه (أقسَم بهذه الأشياء لِما فيها من الدلالة على صُنعه وقُدرته.)[٩٨]

وجواب القسم هوإِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ٥وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ٦[٩٩] ، وما: موصولة أو مصدرية والموعود : البعث ، ووعد صادق كعيشة راضية ،وٱلدِّينَ: الجزاء. لَوَٰقِعٞ أي: الحاصل)[١٠٠] .

إذن : تبيّن مما سبق أنّ صيغة (وِقراً) هنا تدلّ على معنى السحاب لما تحمله من مطر وهو في معنى الثقل التي وردت في الآيات السابقة عن صورة الثقل في الآذان أو ذهاب السمع كله عند سماع المشركين لآيات الله تعالى بصيغة (وقْرٌ) و(وقَراً).

الخاتمة

فبعد الإنتهاء من بحث دلالة لفظ السكينة والوقار في القرآن الكريم تبيّن لي أهم النتائج التي توصلت إليها وهي بإيجاز:

١.إنّ لفظ السكينة وردت في الإستعمال القرآني في ستة مواضع ، وأنّ ثلاثة منها جاءت بإضافتها إلى الله تعالى ، ولها مشتقات يدل السياق على معناها .

٢. إنّ بعض آيات السكينة قد اقترنت بالفعل (أنزل) ، وهذا يدلّ على أنّ محل نزولها هو القلب.

٣. إن لفظة السكينة جاءت للطمأنينة والإستقرار القلبي وهو معنى السكون الذي يكون في القلب وهو محل الإيمان .

٤. إن لفظة الوقار وردت في القرآن الكريم في ثمان مرات وباشتقاقات مختلفة وبصيغ يدلّ السياق على معناها .

٥. يدلّ الوقار على العظمة والرزانة والحلم والثبات في المواقف والثقل وهذا ما عليه معنى الآيات الواردة في ذلك .

٦. يكون الوقار في الأشياء المعقولة كما عبّر القرآن ذلك في ثقل الأذن عند سماع الذين لا يؤمنون بالآيات الله تعالى ، وهيئة الإنسان من الرزانة والعظمة ، وكذلك يكون الوقار في الأشياء الغير معقولة كالسحاب التي تحمل المطر .

٧. الفرق بين السكينة والوقار كما في استعمال القرآني هو أنّ السكينة تدلّ على السكون والإستقرر القلبي ، أمّا الوقار فيدلّ على الاستقرار البدني ، وعلى هيئة من يتصف به ؛ فإذا رآه أحد قام بتبجيله واحترامه.

ونلاحظ أنّ السكينة أطلقت في القرآن الكريم على أربعة أشياء: البيت والليل والزوجة ، فلا يتحقق السكن إلا في البيت والليل ولا يتحقق كذلك إلا اذا كانت الزوجة صالحة ، وبالجملة فإنّ طمأنينة القلب وهدوءه يدلّ على ذلك كله.

أمّا الوقار فله تأثير على السمع كما استعمله القرآن الكريم من ثقل السمع للذين لا يؤمنون بآيات الله سبحانه وتعالى ، والصمم: وهو ذهاب سمعهم كاملاً عند سماعهم لآياته .

الهوامش

(١) سورة ص الآية ٢٩.
(٢) سورة الرعد الآية ٢٨.

(٣) معجم مقاييس اللغة / أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين ،ت : ٣٩٥هـ ، المحقق :عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر ، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ،٨٨/٣.

(٤) لسان العرب : ابن منظور ، تحقيق : عبد الله علي الكبير - محمد أحمد حسب الله - هاشم محمد الشاذلي ، مطبعة دار المعارف - القاهرة ، ٣/ ٢٠٥٢ .

(5) التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، ت - ٨١٦هـ ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ ، بيروت ، ١/ ١٥٩.

(6) المعجم الإشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : د. محمد حسن حسن جبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ط١- ٢٠١٠م ، ٢/ ١٠٤٢.

(7) معجم متن اللغة: أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) دار مكتبة الحياة - بيروت ، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩ م ، ١٨٣/٣.

(8) الفائق في غريب الحديث والأثر : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله ، ت: ٥٣٨هـ ، تحقيق : علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، لبنان ، ط٢، ١٠٤٢/٢، وفتح الرحمن في تفسير القرآن : لمجيد الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي : ت: ٩٢٧هـ ، حققه وضبطه وأخرجه : نور الدين طالب ، دار النوادر ، ط١- ١٠٣٠هـ- ٢٠٠٩م ، ٣٣٤/٦.

(٩) تفسير القرآن : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني الحنفي ثم الشافعي ، ت : ٤٨٩هـ ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن - الرياض - السعودية ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧ ، ٢/ ٢٩٩.

(١٠) لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، ت : ٤٦٥هـ ، تحقيق : إبراهيم البسيوني ، ط٣،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ٢/ ١٩.

(١١) المصدر نفسه .

(١٢) السراج في بيان غريب القرآن : محمد بن عبد العزيز بن أحمد الخضيري ، مكتبة الملك فهد الوطنية - المملكة العربية السعودية ، ط١- ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م ، ١/ ٢٩٣.

(١٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ت : ١٢٧٠هـ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٠/ ١٠٥.

(١٤) سورة البقرة : الآية (٢٤٨).

(١٥) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب / لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ، ت: ٧٤٣هـ، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا ، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم،ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، ٤٦٣/٣.

(١٦) الأساس في التفسير: سعيد حوّى ، ت: ١٤٠٩ هـ، دار السلام - القاهرة،ط٦، ١٤٢٤ هـ، ٥٧٧/١

(١٧) سورة التوبة: الآية: (٢٦) .

(١٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، ت : ٥١٠هـ، المحقق :عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت،ط١، ١٤٢٠ هـ ، ٣٣٣/٢.

(١٩) زاد المسير في علم التفسير : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ت ٥٩٧هـ ، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العربي ، بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ ، ٢/ ٢٦١ .

(٢٠) سورة الفتح (الآية ٤).

(٢١) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م : ٢٠٣/٢٢.

(٢٢) بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ت ٣٧٣هـ ، دار الفكر - بيروت تحقيق: د. محمود مطرجي ، ٣/ ٢٩٦.

[٢٣] سورة الفتح : الآية ١٨.
[٢٤] مفاتيح الغيب : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت: ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٣ - ١٤٢٠ هـ، ٧٩/٢٨.
[٢٥] الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت: ٦٧١ هـ ، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م،٢٧٨/١٦.
[٢٦] سورة الفتح : الآية ٢٦.
[٢٧] سورة الأنعام : الآية ١٣.
[٢٨] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، اشراف ومراجعة : د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة ، بيروت- لبنان ، ط١/ ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م ، ٢٢٦/٨.
[٢٩] تفسير القرآن : ٢/ ٩١.
[٣٠] روح المعاني : ١١/ ١٤.
[٣١] سورة يونس : الآية ٦٧.
[٣٢] تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي ، ت: ١٣٧١هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصرط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ١١/ ١٣٣.
[٣٣] سورة القصص : الآيتان ٧١و ٧٢.
[٣٤] مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ، ت: ٧١٠هـ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدّم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ ، ٢/ ٦٥٥.
[٣٥] المصدر نفسه .
[٣٦] سورة القصص : الآيتان ٧٢و ٧٣.
[٣٧] تفسير روح البيان : إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربى،٣١٠/٦.
[٣٨] ينظر تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، ت: ٧٧٤هـ، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م ، ٦/ ٢٥٢.
(٣٩) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر - بيروت / لبنان ، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م، ٥/ ١٨٠.
[٤٠] سورة غافر الآية ٦١.
[٤١] سورة النمل الآية ٨٦ .
[٤٢] سورة الأنعام : ٩٦.
[٤٣] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ت : ١٣٩٣هـ ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م ، ١/ ٤٨٨.
[٤٤] سورة الروم : الآية ٢١ .
(٤٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ت: ٦٨٥هـ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ،٢٠٤/٤.
(٤٦) سورة الأعراف : الآية ١٨٩.
[٤٧] سورة الشورى :من الآية ١١.
[٤٨] أنوار التنزيل : ٤٥/٣ .
[٤٩] سورة النحل : الآية ٨٠.

(٥٠) جامع البيان: ١٧/ ٢٦٧.
(٥١) سورة الشورى : الآيتان ٣٢و٣٣.
(٥٢) محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، ت: ١٣٣٢هـ ، المحقق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ - ١٤١٨ هـ، ٨/ ٣٧١.
(٥٣) تفسير حدائق الروح : ١٢١/٢٦.
(٥٤) تفسير الجلالين :جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ،ت:٨٦٤هـ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،ت: ٩١١هـ ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١، ٦٤٣.
(٥٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، ت: ٣٩٣هـ ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطا ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ٨٤٩/٢.
(٥٦) معجم مقاييس اللغة : ٦/ ١٣٢.
(٥٧) مجمل اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي - أبو الحسين ، ت : ٣٩٥هـ ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط٢، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م ، ١/ ٩٣٣. ومعجم مقاييس اللغة : ١٣٢/٦، والصحاح : ٢/ ٨٤٩.
(٥٨) سورة نوح : الآية (١٣) .
(٥٩) سورة الأحزاب : من الآية : (٣٣) .
(٦٠) المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد ، ت: ٥٠٢هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة- لبنان، ٥٢٩/١-٥٣٠.
(٦١) معجم الفروق اللغوية :أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، ت :٣٩٥هـ ،المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» ط١، ١٤١٢هـ ،١/ ٥٧٥.
(٦٢) التعريفات : ٣٢٧ ، والتوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي ، ت: ١٠٣١، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ، سنة ١٤١٠ ، بيروت ، دمشق ، ١/ ٧٣٠، و دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ،تحقيق: حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، لبنان / بيروت ،٣٢٠/٣.
(٦٣) تهذيب الأخلاق : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، قرأه وعلّق عليه : أبو حذيفة إبراهيم بن محمد ، دار الصحابة لتراث بطنطا للنشر والتحقيق والتوزيع ، ط١، ١٤١٠هـ -١٩٨٩م ، ٢٣.
(٦٤) سورة الأنعام :الآية ٢٥.
(٦٥) ينظر الأساس في التفسير: ١٦١١/٣.
(٦٦) جامع البيان : ٣٠٦/١١. وينظر : زاد المسير : دار الكتاب العربي، ١٨/٢.
(٦٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، ت: ٨٨٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي،٦٢٢/٢.
(٦٨) سورة الإسراء : الآية ٤٦
(٦٩) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت: ١٣٩٣هـ، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م، ١٥/ ١١٨.
(٧٠) أضواء البيان: ١٦٠/٣.
(٧١) ينظرزهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، ت: ١٣٩٤هـ ، دار الفكر العربي، ٨/ ٤٣٩٣.
(٧٢) سورة الإسراء: من الآية ٤٦.
(٧٣) سورة الكهف : الآية ٥٧.
(٧٤) جامع البيان :٥١/١٨.

(٧٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ٦٨١/٢.
(٧٦) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٤٨٣/٤.
(٧٧) الكشاف: ٦٨١/٢.
(٧٨) سورة لقمان : الآيتان ٦-٧.
(٧٩) تفسير المراغي: ٧٤/٢١.
(٨٠) تفسير القرآن العظيم : ٦/ ٣٣٣.
(٨١) سورة فصلت : الآية ٥.
(٨٢) جامع البيان: ٢١/ ٤٢٨.
(٨٣) سورة فصلت : الآية ٤٤.
(٨٤) ينظر زاد المسير : ٤/ ٥٤-٥٥.
(٨٥) أنوار التنزيل : ٥/ ٧٣.
(٨٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٣٧٠.
(٨٧) سورة الفتح : الآيتان ٨-٩.
(٨٨) جامع البيان: ٢٢/ ٢٠٦.
(٨٩) معالم التنزيل: ٤/ ٢٢٤.
(٩٠) الكشاف: ٤/ ٣٣٧.
(٩١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، ت: ٥٤٢هـ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ، ١٢٩/٥.
(٩٢) سورة الذاريات : الآية ٢.
(٩٣) تفسير حدائق الروح والريحان: ٢٧/ ٥٠٢.
(٩٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ١٤٦.
(٩٥) سورة الذاريات : الآية ٢.
(٩٦) ينظر تفسير القرآن : ٢٥٠/٥.
(٩٧) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، ت : ١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر - تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ٢٦/ ٣٣٨.
(٩٨) زاد المسير: ٤/ ١٦٧.
(٩٩) سورة الذاريات: الآيتان ٥، ٦.
(١٠٠) الكشاف : ٣٩٩/٤.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأساس في التفسير: سعيد حوّى ، ت: ١٤٠٩ هـ، دار السلام - القاهرة،ط٦، ١٤٢٤ هـ

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ت : ١٣٩٣هـ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ت: ٦٨٥هـ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٤. بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ت ٣٧٣هـ ، دار الفكر - بيروت تحقيق: د. محمود مطرجي .

٥. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت: ١٣٩٣هـ، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.

٦. تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، ت ٨٦٤هـ ، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ت: ٩١١هـ ، دار الحديث - القاهرة،ط١.

٧. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان،ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٨. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر - بيروت / لبنان ، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م، ٥/ ١٨٠.

٩. التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، ت - ٨١٦هـ ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ ، بيروت ، ١/ ١٥٩.

١٠. تفسير القرآن : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني الحنفي ثم الشافعي ، ت : ٤٨٩هـ ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن - الرياض - السعودية ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧ ، ٢/ ٢٩٩.

١١. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، ت: ٧٧٤هـ، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩.

١٢. تفسير المراغي : أحمد بن مصطفى المراغي، ت : ١٣٧١هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.

١٣. تهذيب الأخلاق : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، قرأه وعلّق عليه : أبو حذيفة إبراهيم بن محمد ، دار الصحابة لتراث بطنطا للنشر والتحقيق والتوزيع ، ط١، ١٤١٠هـ -١٩٨٩م.

١٤. التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي ، ت: ١٠٣١، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ، سنة ١٤١٠هـ ، بيروت ، دمشق.

١٥. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت: ٣١٠هـ، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٦. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

١٧. دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ،تحقيق: حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، لبنان / بيروت.

١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ت : ١٢٧٠هـ ، دار إحياء التراث العربي.

١٩. زاد المسير في علم التفسير : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ت ٥٩٧هـ ، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العربي ، بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٠. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، ت: ١٣٩٤هـ ، دار الفكر العربي.

٢١. السراج في بيان غريب القرآن : محمد بن عبد العزيز بن أحمد الخضيري ، مكتبة الملك فهد الوطنية - المملكة العربية السعودية ، ط١- ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٢٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، ت: ٣٩٣هـ ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطا ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٣. الفائق في غريب الحديث والأثر : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله ، ت: ٥٣٨هـ ، تحقيق : علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، لبنان ، ط٢.

٢٤. فتح الرحمن في تفسير القرآن : لمجيد الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي : ت: ٩٢٧هـ ، حققه وضبطه وأخرجه : نور الدين طالب ، دار النوادر ، ط١- ١٠٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٢٥. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب : لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ، ت: ٧٤٣هـ، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا ، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم،ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

٢٦. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٧. لسان العرب : ابن منظور ، تحقيق : عبد الله علي الكبير - محمد أحمد حسب الله - هاشم محمد الشاذلي ، مطبعة دار المعارف – القاهرة.

٢٨. لطائف الإشارات : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ،ت : ٤٦٥هـ تحقيق : إبراهيم البسيوني ، ط٣،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر.

٢٩. مجمل اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي - أبو الحسين ، ت : ٣٩٥هـ ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٠. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، ت: ١٣٣٢هـ، المحقق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١ - ١٤١٨ هـ.

٣١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، ت: ٥٤٢هـ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

٣٢. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ، ت: ٧١٠هـ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدّم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨.

٣٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، ت : ٥١٠هـ، المحقق :عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ١٤٢٠ هـ .

٣٤. المعجم الإشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : د. محمد حسن حسن جبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ط١- ٢٠١٠.

٣٥. معجم الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، ت :٣٩٥هـ ،المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» ط١، ١٤١٢هـ.

٣٦. معجم متن اللغة: أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) دار مكتبة الحياة - بيروت ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.

٣٧. معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين ،ت : ٣٩٥هـ ، المحقق :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، سنة ١٣٩٩/ ١٩٧٩م.

٣٨. مفاتيح الغيب : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت: ٦٠٦هـ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٣ - ١٤٢٠ هـ.

٣٩. المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد ، ت: ٥٠٢هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة- لبنان.

٤٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، ت: ٨٨٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي.